اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة

حصرها، معانيها، مناسباتها

إعداد

الدكتور : سليمان بن قاسم العيد

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :-

إن أجلَّ العلوم العلم بالله سبحانه وتعالى، ومن العلم به سبحانه، العلم بأسمائه الحسنى، كيف وقد أمر الله سبحانه بدعائه بها، لما تحمله من المعاني الحسنة التي تدل على كماله، كما في قوله سبحانه ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [1] والحسن في أسماء الله سبحانه وتعالى يدل عليه كل اسم بانفراده، ويدل عليه اقترانه مع غيره.

كما أن من صفات الله سبحانه وتعالى صفات تنتج من اقتران الأسماء، كما ذكر ذلك ابن القيم (ت٧٥١هـ) بقوله : « من صفات الله سبحانه وتعالى صفة تحصل من اقتران الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما، نحو الغني الحميد، والعفو القدير، والحميد المجيد، وكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذا العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف»[2].

ولقد حث بعض العلماء على تدبر ختام الآيات بالأسماء الحسنى، كما يقول الشيخ ابن سعدي (ت١٣٧٦هـ) : عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٢) بدائع الفوائد ١٦١/١.

المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتبط بها. وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف. وأشرف العلوم.[٣]

وختام الآيات باقتران الأسماء جاء في غاية المناسبة، تدرك ذلك العقول السليمة، والفطر القويمة، فقد سمع بعض الأعراب قارئاً يقرأ ﴿والله غفور رحيم﴾ بدلاً من قوله ﴿والله عزيز حكيم ﴾ في قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)﴾[٤] . فقال الأعرابي : ليس هذا كلام الله، فقال : أتكذب بكلام الله ؟ فقال : لا، ولكن لا يحسن هذا. فرجع القارئ إلى خطئه، فقال ﴿عزيز حكيم﴾، فقال صدقت.[٥]

ولقد اقترنت أسماء الله سبحانه وتعالى كثيراً في القرآن الكريم، وخاصة في أواخر الآيات، ومن أجل هذا أردت الوقوف في هذا البحث على جزء من هذا الاقتران، وهو ما ورد في أواخر الآيات من سورة البقرة، للتأمل في معاني هذه الأسماء المقترنة، ومناسبة اقترانها، وساسلك في هذا البحث –بإذن الله – المنهج الآتي :-

١- حصر جميع الآيات التي تختم باقتران اسمين من الأسماء الحسنى .
٢- أقسم البحث حسب الأسماء المقترنة ، بداية بـ(العليم الحكيم) وانتهاءً بـ(غني حميد) وهذا الترتيب وفق ورودها في السورة .
٣- أسرد تحت كل اقتران جميع الآيات من سورة البقرة التي ختمت بهذا الاقتران .
٤- أبين معنى كل اسم من الأسماء المقترنة .
٥- أذكر مناسبة اقتران الاسمين مع بعضهما .
٦- عند ورود اسم العلم لأول مرة أذكر تاريخ الوفاة بين قوسين، هكذا (ت٠٠٠هـ).

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٥٩.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٨.

(٥) انظر : ابن القيم، أسماء الله الحسنى ص ٢٩٦، ٢٩٧.

العليم الحكيم

الآية :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في آية واحدة وهي:
﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٦).

المعنى :

العليم : قال أبو سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ): العليم هو العالم بالسرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق، كقوله تعالى ﴿ إنه عليم بذات الصدور﴾ (٧)، وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم، ولذلك قال سبحانه ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (٨)، والآدميون وإذا كانوا يوصفون بالعلم فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوع من المعلومات ، دون نوع ، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال، وقد تعترض علمهم الآفات فيخلف علمهم الجهل، ويعقب ذكرهم النسيان.(٩)

الحكيم : على وزن فعيل بمعنى فاعل، ويأتي بمعنى مفعل أي محكم من الإحكام وهو الإتقان. والحكيم من الحكمة وهي وضع الشيء في موضعه(١٠). وقال الحليمي (ت٤٠٣هـ): معنى الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر العمل المتقن السديد إلا من حكيم(١١).

---

(٦) الآية ٣٢.

(٧) سورة لقمان ، الآية ٢٣ .

(٨) سورة يوسف ، الآية ٧٦ .

(٩) شأن الدعاء ص ٥٧.

(١٠) انظر : محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية ص ٩١.

(١١) الحليمي ، كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١٩١/١ .

المناسبة

يفيد اقتران الاسمين أن الله سبحانه وتعالى حكيم في تعليمه ما شاء لمن يشاء، ومنعه ما شاء عمن يشاء، وفي هذا المعنى يقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ): ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي العليم بكل شيء الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك ما تشاء ومنعك ما تشاء لك الحكمة في ذلك والعدل التام.(١٢)

ويقول ابن سعدي : لما خلق الله آدم، وعلمه أسماء كل شيء مما جعله الله له، وبين يديه، وعجزت الملائكة عن معرفتها، وأنبأهم آدم بها ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فاعترفوا لله بسعة العلم، وكمال الحكمة.(١٣)

(١٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٧٥/١.

(١٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٠.

التواب الرحيم

الآيات :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في أربعة مواضع في الآيات الآتية :-

١- ﴿فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١٤]

٢- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١٥].

٣- ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١٦] .

٤- ﴿إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١٧]

المعنى

التواب : قال أبو سليمان الخطابي : هو الذي يتوب على عبده ويقبل توبته، كلما تكررت التوبة تكرر القبول.[١٨]

---

(١٤) الآية ٣٧.

(١٥) الآية ٥٤.

(١٦) الآية ١٢٨

(١٧) الآية ١٦٠.

(١٨) شأن الدعاء ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٩١ .

وقال الحليمي : هو المعيد إلى عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته، وندم على معصيته، فلا يحبط ما قدم من خير، ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان.(١٩)

وقال ابن سعدي : وتوبة الله على عبده نوعان : توفيقه أولا، ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانياً.(٢٠)

الرحيم : على وزن فعيل بمعنى فاعل، أي راحم، وبناء فعيل للمبالغة عالم وعليم، وقادر وقدير. والمعنى أنه المثيب على العمل فلا يضيع لعاملٍ عملاً، ولا يهدر لساع سعياً، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله.(٢١)

المناسبة

إذا تأملنا الآيات السابقة وجدنا أن التوبة موضوع أساسي في هذه الآيات، وقد صرح الله بذكرها في كل الآيات، فناسب تذييل الآيات بذكر اسم (التواب)، حثاً للعباد عليها، وترغيباً لهم فيها. واقترن اسم (الرحيم) مع (التواب) لأن التوبة بقسميها، سواء كانت التوفيق للتوبة، أو قبولها، فإن ذلك كله من رحمة الله (سبحانه وتعالى) بعباده، لأن بقاءهم على الذنب من غير توبة سبب للعقوبة. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أن يجعل التوبة سبباً لدفع العقوبة عنهم. وفي هذا يقول ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) : «وأما قوله: ﴿الرحيم﴾ فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة، ورحمته إياه إقالة عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه»(٢٢). ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه لم يعاجلهم بالعقوبة بل أمهلهم ليتمكنوا من التوبة (٢٣).

---

(١٩) كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ٢٠٦/١ . .

(٢٠) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٧٦/١.

(٢١) انظر : الخطابي، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٣٨، ٣٩. والبيهقي، كتاب الأسماء والصفات، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ١٣٥،١٣٧/١/١. وابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية ٣٨/١.

(٢٢) جامع البيان في تفسير القرآن ١٩٥/١.

(٢٣) انظر : محمد رشيد رضا، تفسير المنار ٣٢١/١.

قال أبو السعود (ت٩٨٢هـ) في اقتران الاسمين : «وفي الجمع بين الوصفين[٢٤] وعد بليغ للتائب بالإحسان مع العفو والغفران »[٢٥]. ومثله قال القاسمي (ت١٣٣٢هـ)[٢٦].

كما أن الآيات التي اقترن فيها الاسمان في غير سورة البقرة، لم تخرج عن المعنى المذكور، فقد كانت التوبة موضوعاً أساسياً في الآيتين، وصرح بها تصريحاً، كما في سورة التوبة الآيتان: ١٠٤، ١١٨.

---

(٢٤) الوصفان اللذان يتضمنهما الاسمان.

(٢٥) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٩٢/١.

(٢٦) انظر : محاسن التأويل ١١١/٢.

واسع عليم

الآيات :

اقترن هذان الاسمان في سبعة مواضع من القرآن الكريم، منها أربعة مواضع في أواخر الآيات من سورة البقرة، في الآيات الآتية :-

١- ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٧).

٢- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٨).

٣- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٩).

٤- ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٠).

المعنى

واسع : قال الحليمي : معناه الكثير مقدوراته ومعلوماته، والمنبسط فضله ورحمته، وهذا تنزيه له من النقص والعلة، واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء.(٣١)

---

(٢٧) الآية ١١٥.

(٢٨) الآية ٢٤٧.

(٢٩) الآية ٢٦١.

(٣٠) الآية ٢٦٨.

(٣١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١٩٨/١ .

وقال الخطابي : هو الغني الذي وسع غناه مفقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، والسعة في كلام العرب الغنى، ويقال : الله يعطي عن سعة، أي عن غنى. [٣٢]

عليم : سبق بيان معناه [٣٣].

المناسبة :

قال ابن جرير في معنى (واسع عليم) : يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير. وأما قوله: ﴿عليم﴾ فإنه يعني أنه عليم بأفعالهم لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه، بل هو بجميعها عليم.[٣٤]

وقال ابن سعدي : واسع الفضل والصفات عظيمها، عليم بسرائركم ونياتكم. فمن سعته وعلمه وسع لكم الامر، وقبل منكم المأمور، فله الحمد والشكر.[٣٥]

وقال أيضاً : واسع الفضل، واسع الملك، جميع العالم العلوي والسفلي بعض ملكه. ومع سعته في ملكه وفضله فهو محيط علمه بذلك كله، ومحيط علمه بالأمور الماضية والمستقبلة، ومحيط علمه بما في التوجه إلى القبلة من الحكمة، ومحيط علمه بنية المستقبلين لكل جهة من الجهات، إذا أخطأوا القبلة المعينة، من غير قصد ولا عمد.[٣٦]

وفي الآية الثانية، قال الطبري : وأما قوله: ﴿والله واسع عليم﴾ فإنه يعني بذلك: والله واسع بفضله، فينعم به على من أحب، ويريد به من يشاء ﴿عليم﴾ بمن هو أهل لملكه الذي يؤتيه، وفضله الذي يعطيه، فيعطيه ذلك لعلمه به، وبأنه لما أعطاه أهل إما للإصلاح به وإما لأن ينتفع هو به.[٣٧]

(٣٢) شأن الدعاء ص ٧٢.

(٣٣) راجع (العليم الحكيم) .

(٣٤) الطبري، جامع البيان١/٤٠٣.

(٣٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/١٢٩.

(٣٦) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٣.

(٣٧) الطبري، جامع البيان ٢/٦٢٠ . (دار الكتب العلمية ، بيروت) .

وقال ابن كثير : ﴿والله واسع عليم﴾ أي هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه.[38]

وفي الآية الثالثة قال الطبري في تفسيره : القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والله واسع عليم﴾. يعني تعالى ذكره بذلك: والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة التي وعده أن يزيده، عليم من يستحق منهم الزيادة.[39]

وقال ابن كثير : ﴿والله واسع عليم﴾ أي فضله واسع كثير أكثر من خلقه عليم بمن يستحق ومن لا يستحق سبحانه وبحمده.[40]

وقال ابن القيم : وقد ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عَطَنه[41]، فإن المضاعف واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله موضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه.[42]

وأما الآية الرابعة فقد قال الطبري فيها : القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والله واسع عليم﴾. يعني تعالى ذكره: والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه، عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم.[43]

---

(٣٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٠٢/١ .

(٣٩) الطبري، جامع البيان ٤٢/٣.

(٤٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣١٨/١.

(٤١) العَطَنُ للإبل كالوَطَنِ للناس، وقد غلب على مبركها حول الحوض. ورجل رَحْبُ العَطَنِ أي رحب الذراع، كثير المال، واسع الرحل. انظر : ابن منظور، لسان العرب ٢٨٦/١٣، ٢٨٧.

(٤٢) أسماء الله الحسنى ص ٣٠٠.

(٤٣) جامع البيان ٦٠/٣.

قال القرطبي (ت٦٧١هـ) : (واسع عليم) المراد هنا أنه سبحانه وتعالى يعطي من سعة ويعلم حيث يضع ذلك، ويعلم الغيب والشهادة.[٤٤]

قال ابن سعدي : (واسع عليم) أي واسع الصفات كثير الهبات عليم بمن يستحق المضاعفة من العالمين وعليم بمن هو أهل فيوفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات.[٤٥]

الخلاصة

مما سبق نستنتج أن هذين الاسمين (واسع عليم) اقترنا لبيان سعة عطاء الله سبحانه وتعالى، وعلمه بمن يستحق هذا العطاء، والمواضع الأخرى من القرآن الكريم التي اقترن فيها هذان الاسمان لا تخرج عن المعنى المذكور.

(٤٤) الجامع لأحكام القرآن ٢١٣/٣.

(٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣٣١/١.

السميع العليم

الآيات :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في سبعة مواضع في الآيات التالية:-

١- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٤٦).

٢- ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٤٧).

٣- ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤٨).

٤- ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٩).

٥- ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٠).

٦- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥١).

٧- ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٢).

---

(٤٦) الآية ١٢٧.

(٤٧) الآية ١٣٧.

(٤٨) الآية ١٨١.

(٤٩) الآية ٢٢٤.

(٥٠) الآية ٢٢٧.

(٥١) الآية ٢٤٤.

المعنى

السميع : قال أبو سليمان الخطابي : السميع بمعنى السامع، إلا أنه أبلغ في الصفة، وبناء فعيل بناء المبالغة، كقولهم : عليم من عالم، وقدير من قادر. وهو الذي يسمع السر والنجوى، سواء عنده الجهر والخفت، والنطق والسكوت. قال : وقد يكون السماع بمعنى قبول الإجابة، كقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : « اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ...»[٥٣] أي من دعاء لا يستجاب. ومن هذا قول المصلي : سمع الله لمن حمده[٥٤].

العليم : سبق بيان معناه[٥٥] .

المناسبة

تختلف مناسبة اقتران هذين الاسمين من آية إلى أخرى، وذلك لاختلاف موضوع الآيات، فالآية الأولى في شأن الدعاء، ولذا ناسب أن يختم الدعاء بالتوسل إلى الله سبحانه باستجابة الدعاء بهذين الاسمين، فالسميع بمعنى السامع للدعاء، أو مجيب الدعاء، والعليم بحال الداعي وحاجته. فإن البشر لو سأل بشراً مثله لابد له أن يعلمه بحاله وما فيه من العوز. أما الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء من حال الداعي، فهو السامع لدعائه ، العالم بحاله.

وأما في الآية الثانية فإن اقتران هذين الاسمين يحمل معنى التهديد والوعيد لأعداء الله، فالله سبحانه وتعالى هو السامع لأقوالهم، العليم بأفعالهم. قال الطبري :

---

(٥٢) الآية ٢٥٦.

(٥٣) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٤٨٢، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٦٥/٢ : صحيح.

(٥٤) شأن الدعاء،تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٥٩. وانظر : البيهقي، كتاب الأسماء والصفات ١٢١/١،١٢٠.

(٥٥) راجع (العليم الحكيم) .

فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك: ﴿كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾ من اليهود والنصارى، إن هم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك بالله، وبما أنزل إليك، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وسائر الأنبياء غيرهم، وفرقوا بين الله ورسله، إما بقتل السيف، وإما بجلاء عن جوارك، وغير ذلك من العقوبات، فإن الله هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم ويبدون لك بأفواههم من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضالة، العليم بما يبطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء. ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأنجز وعده، فكفى نبيه (صلى الله عليه وسلم) بتسليطه إياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا وأخزاه بالجزية والصغار.[٥٦]

قال ابن سعدي : ولهذا وعد الله رسوله، أن يكفيه إياهم، لأنه السميع لجميع الأصوات باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، العليم بما بين أيديهم، وما خلفهم، بالغيب والشهادة، بالظواهر، والبواطن، فإذا كان كذلك كفاك الله شرهم.[٥٧]

وفي الآية الثالثة أيضاً جاء اقتران الاسمين تهديداً ووعيداً لمن بدل الوصية، لذا قال القرطبي في تفسيره عن هذين الاسمين وما تضمناه من الصفات : «صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شيء من جَنَف[٥٨] الموصين وتبديل المعتدين »[٥٩]. وإلى هذا أيضاً أشار ابن سعدي حيث قال : «وفيه التحذير للموصى إليه من التبديل»[٦٠].

والآية الرابعة أيضاً يدل اقتران الاسمين فيها على التهديد لمن جعل الحلف مانعاً له من الخير، وفي ذلك يقول الطبري : والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله إذا حلف، فقال: والله لا أبر، ولا أتقي، ولا أصلح بين الناس، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم، عليم بما

---

(٥٦) جامع البيان ٤٤٤/١.

(٥٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٤٩/١.

(٥٨) الجَنَفُ : الميل . (الجوهري ، الصحاح ، مادة [جنف] ١٣٣٩/٤) .

(٥٩) الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/٢.

(٦٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢١٩/١.

تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك، الخير تريدون أم غيره، لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور، لا تخفى علي خافية، ولا ينكتم عني أمر علن فظهر أو خفي فبطن، وهذا من الله تعالى ذكره تهديد ووعيد ...»[٦١]. وإلى هذا المعنى أشار ابن سعدي في تفسيره فقال : «فختم الآية بهذين الاسمين الكريمين فقال ﴿والله سميع﴾ أي : لجميع الأصوات ﴿عليم﴾ بالمقاصد والنيات، ومنه سماعه لأقوال الحالفين، وعلمه بمقاصدهم هل خير أم شر. وفي ضمن ذلك التحذير من مجازاته، وأن أعمالكم ونياتكم قد استقر علمه بها»[٦٢].

وفي الآية الخامسة جاء اقتران الاسمين يحمل أيضاً معنى التهديد والوعيد لمن امتنع عن الفيئة من أجل المضارة والمشاقة للزوجة، ولذا يقول ابن سعدي في تفسيره في اجتماع هذين الاسمين : « فيه وعيد وتهديد لمن يحلف هذا الحلف، ويقصد بذلك المضارة والمشاقة»[٦٣]. علماً بأن الآية السابقة لها وهي قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ[٦٤] مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ختمت بهذين الاسمين لأن ذلك مقام إنابة ورجوع إلى طاعة الله سبحانه وتعالى فيما أمر به من المعاشرة بالمعروف.

وفي الآية السادسة ختام آية الأمر بالقتال باقتران الاسمين يحمل معنى التهديد والوعيد لأعداء المسلمين، ويحمل معنى التأييد للمؤمنين، وفي هذه الآية يقول الطبري (رحمه الله) : «... واعلموا أيها المؤمنون أن ربكم سميع لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي: لو أطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا، عليم بما تخفيه صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم وآلائي لديهم في أنفسهم وأهليهم ولغير ذلك من أمورهم وأمور عبادي... واعلموا أن الله سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه

---

(٦١) جامع البيان ٢/٢٤٠.

(٦٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٢٧٩.

(٦٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٢٨١.

(٦٤) الإيلاء هو الحلف، فيحلف الرجل أن لا يجامع زوجته مدة ما . (انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣/٦٨. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/٢٦٩) .

مقيمون من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله، حتى أجازي كلا بعملـــه، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا»[٦٥].

وفي الآية السابعة لما كان الأمر يتعلق بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله ناسب ختامها اقتران الاسمين كما يقول القرطبي في ذلك : «لما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ممـــا ينطق به اللسان ويعتقده القلب حسن في الصفات (سميع) من أجل النطق (عليم) من أجل المعتقد»[٦٦].

والخلاصة أن اقتران هذين الاسمين (السميع العليم) جاء في آيات الدعاء للإشـــعار بقربه وسمعه للداعين وعلمه بأحوالهم، وفي الجزاء لبيان سماعه لأقوالهم وعلمه بأعمالهم من خير وشر.

---

(٦٥) جامع البيان ٢/٣٧٠.

(٦٦) الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٣.

العزيز الحكيم

الآيات :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في ستة مواضع في الآيات الآتية:-

١- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٧).

٢- ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٦٨).

٣- ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لاعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٦٩).

٤- ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم﴾(٧٠).

٥- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٧١).

---

(٦٧) الآية ١٢٩.

(٦٨) الآية ٢٠٩.

(٦٩) الآية ٢٢٠.

(٧٠) الآية ٢٢٨.

(٧١) الآية ٢٤٠.

٦- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧٢).

المعنى

العزيز : العزُّ خلاف الذل ، وهو في الأصل القوة والشدة والغلبة. والعِزُّ والعـزةُ الرفعة والامتناع، قال الزجاج (ت٣١١هـ) : العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء، وقال غيره : هو القوي الغالب، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء(٧٣). واختلفت أقوال العلماء في معنى اسم (العزيز) وحاصلها ما يلي : -

١- المنيع الذي لا يرام.
٢- القاهر الذي لا يغلب.
٣- القوي الشديد.
٤- نفيس القدر الذي لا يعدله شيء.(٧٤)

وعزة الله سبحانه وتعالى تجتمع فيها كل هذه المعاني المذكورة .

الحكيم : سبق بيان معناه (٧٥).

المناسبة

تختلف مناسبة اقتران الاسمين من آية إلى أخرى، ففي الآية الأولى جاء اقتران الاسمين على لسان إبراهيم عليه السلام في دعائه لربه تعظيماً وإجلالا، فذكر اسم (العزيز) إشعاراً بقدرة الله سبحانه وتعالى على تحقيق مطلوبه، وذكر (الحكيم) تفاؤلاً بتحقيق الخير من الله سبحانه وتعالى لن يفعل بذريته إلا ما هو خير، وفي هذا يقول الطبري في تفسيره لهذه

---

(٧٢) الآية ٢٦٠.

(٧٣) انظر : ابن منظور ،لسان العرب ٣٧٥/٥،٣٧٤ .

(٧٤) انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨٩/٢. والخطابي، شان الدعاء ص ٤٧، ٤٨.

(٧٥) راجع (العليم الحكيم) .

الآية: «إنك يا رب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده، فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك. والحكيم: الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل، فأعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا، ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك»[٧٦].

ويقول ابن سعدي : كما أن بعثك لهذا الرسول فيه الرحمة السابغة، ففيه تمام عزتك، وكمال حكمتك، فإنه ليس من حكمة أحكم الحاكمين أن يترك الخلق سدى هملا، لا يرسل إليهم رسولا، فحقق الله حكمته ببعثته خاتماً، كما حقق حكمته ورحمته ببعثة إخوانه المرسلين من قبله. لئلا يكون للناس على الله حجة. والأمور كلها : قدريها، وشرعيها، لا تقوم إلا بعزة الله، ونفوذ حكمه.[٧٧]

والآية الثانية جاء اقتران الاسمين فيها للتهديد والوعيد لمن عدل عن الحق بعد ما تبين له، فإن العزيز الحكيم إذا عصاه العاصي عن علم، قهره بقوته، وعذبه بمقتضى حكمته، فإن من حكمته تعذيب العصاة والجناة. يقول ابن كثير في هذه الآية : «وقوله ﴿فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات﴾ أي عدلتم عن الحق بعدما قامت عليكم الحجج فاعلموا أن الله عزيز أي في انتقامه لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب، حكيم في أحكامه ونقضه وإبرامه. ولهذا قال أبو العالية (ت٩٠هـ) وقتادة (ت١١٨هـ) والربيع بن أنس (ت١٣٩هـ): عزيز في نقمته حكيم في أمره. وقال محمد بن إسحاق (ت١٥٠هـ): العزيز في نصره ممن كفر به إذا شاء الحكيم في عذره وحجته إلى عباده»[٧٨] .

وقال الطبري في تفسيره : «فإن أخطأتم الحق، فضللتم عنه، وخالفتم الإسلام وشرائعه، من بعد ما جاءتكم حججي وبينات هداي، واتضحت لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة التي قطعت عذركم أيها المؤمنون، فاعلموا أن الله ذو عزة، لا يمنعه من الانتقام منكم مانع، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع، حكيم فيما

---

(٧٦) جامع البيان ٤٣٦/١.

(٧٧) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٣.

(٧٨) تفسير القرآن العظيم٢٤٩/١.

يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم إياه بعد إقامته الحجة عليكم، وفي غيره من أموره»[٧٩].

ويقول ابن سعدي : لم يقل الله : فعليكم من العقوبة كذا وكذا، بل قال ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي فإذا عرفتم عزته، وهي قهره وغلبته، وقوته وامتناعه، وعرفتم حكمته، وهي وضع الأشياء في موضعها، وتتريلها محالها، أوجب لكم ذلك الخوف من البقاء على ذنوبكم وزللكم، لأن من حكمته معاقبة من يستحق العقوبة : وهو المصر على الذنب مع علمه، وأنه ليس لكم امتناع عليه، ولا خروج عن حكمه وجزائه، لكمال قهره وعزته.[٨٠]

واقتران الاسمين في الآية الثالثة لبيان أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يضيق عليكم ولكن حكمته سبحانه لم تقتض ذلك، بل شرع لكم كل ما هو محكم ومتقن، ويقول الطبري في تفسير الآية : «إن الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة، لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه، فقصرتم في القيام به، ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله هو، لكنه بفضل رحمته منَّ عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك، وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم، وفي غيره من أحكامه وتدبيره لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهن ولا عيب،لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور، فيدخل تدبيره مذمة عاقبة، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور، لسوء اختيارهم فيها ابتداء»[٨١].

وفي الآية الرابعة اقترن الاسمان لبيان أن الله سبحانه وتعالى عزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره حكيم في أمره وشرعه وقدره.[٨٢]

(٧٩) جامع البيان ٢/١٩٠،١٨٩.

(٨٠) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٤.

(٨١) جامع البيان ٢/٢٢١.

(٨٢) انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢٧٢/١.

يقول الطبري في هذه الآية : «عزيز في انتقامه ممن خالف أمره، وتعدى حدوده ... حكيم فيما دبر في خلقه، وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه »[٨٣].

واقتران الاسمين في الآية الخامسة فيه التهديد والوعيد لمن خالف شرع الله المحكم، وفي هذا يقول الطبري : وأما قوله: ﴿والله عزيز حكيم﴾ فإنه يعني تعالى ذكره: والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء، فمنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهن عليهم في الآيات التي مضت قبل: من المتعة، والصداق، والوصية، وإخراجهن قبل انقضاء الحول، وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتها، ومنع من كان من النساء ما ألزمهن الله من التربص عند وفاة أزواجهن عن الأزواج، وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات ﴿حكيم﴾ فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدمت في الآيات قبل قوله. ﴿والله عزيز حكيم﴾ وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته.[٨٤]

وقال ابن سعدي في الآية الخامسة : وختم الآية بهذين الاسمين العظيمين، الدالين على كمال العزة، وكمال الحكمة، لأن هذه أحكام صدرت عن عزته، ودلت على كمال حكمته، حيث وضعها في مواضعها اللائقة بها.[٨٥]

وفي الآية السادسة اقترن الاسمان لبيان قدرة الله سبحانه وتعالى ورحمته، وفي هذا يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ أي عزيز لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء وما شاء كان بلا ممانع لأنه القاهر لكل شيء حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.[٨٦]

والخلاصة، أن اقتران (العزيز الحكيم) في الآيات السابقة جاء بمناسبة الدعاء إجلالا لله وتعظيماً، وإشعاراً بقدرته على تحقيق المطلوب، وتفاؤلاً بحصول الخير، فإن ذلك من

---

(٨٣) جامع البيان ٢٧٦/٢

(٨٤) جامع البيان ٥٩٨/٢ .

(٨٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣٠١/١.

(٨٦) تفسير القرآن العظيم ٣١٦/١.

حكمة الله سبحانه وتعالى. كما جاء اقتران الاسمين بمناسبة ما جاء من أمر الله وشـــرعه المحكم الذي لا نقص فيه ولا خلل، وأن الله سبحانه وتعالى مقابل هذا الإحكام في شرعه وأمره قادر على الانتقام ممن خالف ذلك، لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب.

رؤوف رحيم

الآية :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٨٧).

المعنى

رؤوف : الرأفة : الرحمة، وقيل أشد الرحمة، وقيل أخص من الرحمة وأرق(٨٨). قال البيهقي (ت٤٥٨هـ): الرؤوف المساهل عباده فلم يحملهم يعني من العبادات ما لا يطيقون، يعني بزمانة أو علة أو ضعف، بل حملهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة، ومع ذلك غلظ فرائضه في حال شدة القوة، وخففها في حال الضعف ونقصان القوة، وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر، وأخذ الصحيح بما لم يأخذ به المريض وهذا كله رأفة ورحمة.(٨٩)

وجاء في مختصر تفسير المنار : والتحقيق أن معنى الرأفة أو متعلقها: الرفق بالضعيف، كالطفل واليتيم والمبتلى، والعناية بهم. وأما متعلق الرحمة فهو أعم، يشمل الإحسان العام والخاص.(٩٠)

رحيم : سبق بيان معناه(٩١).

---

(٨٧) الآية ١٤٣.

(٨٨) لسان العرب، مادة [رأف] ١١٢/٩.

(٨٩) انظر : البيهقي، كتاب الأسماء والصفات ١٥٤/١.

(٩٠) ١١٠/١.

المناسبة

قال محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ) في قوله ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ : الجملة استئنافية لبيان علة النفي فيما قبلها.[٩٢]

وقال ابن كثير : قال الحسن البصري :﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ أي ما كان الله ليضيع محمداً (صلى الله عليه وسلم) وانصرافكم معه حيث انصرف ﴿إن الله بالناس لرؤف رحيم﴾. [٩٣]

قال أبو السعود : ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ تحقيق وتقرير للحكم، وتعليل له، فإن اتصافه عز وجل بهما يقتضي لا محالة أن لا يضيع أجورهم، ولا يدع ما فيه صلاحهم[٩٤].

ولما كانت هذه الآية فيها طمأنة للمسلمين على إيمانهم وعلى صلاتهم، وأنهم ليسوا على ضلال، وأن صلاتهم لم تضع، ناسب ختامها باجتماع هذين الاسمين (رؤوف رحيم) فإن ذلك كله من رأفة الله سبحانه وتعالى بعباده ورحمته بهم. ولما كان هذا في حال المؤمنين الأوائل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يقتصر على ذكر الرحمة فحسب بل أكد ذلك بالرأفة وهي أشد الرحمة.

وإذا تأملنا المواضع الأخرى من القرآن الكريم التي اقترن فيها هذان الاسمان (الرؤوف الرحيم) وجدنا أنها لا تخرج عن امتنان الله سبحانه على عباده بأمر ديني أو دنيوي. فكل ما وهبه الله سبحانه وتعالى لعباده من خير، أو ما دفعه عنهم من سوء، فهو من رأفته ورحمته بهم.

---

(٩١) راجع (التواب الرحيم) .
(٩٢) تفسير المنار ١١،١٢/٢. وهذا النفي هو : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيم ﴾.
(٩٣) تفسير القرآن العظيم ١٩٢/١.
(٩٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٧٤/١.

شاكر عليم

الآية :

اقترن هذان الاسمان في موضع واحد من القرآن الكريم في سورة البقرة في الآية:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٥).

المعنى :

شاكر : قال ابن سعدي : الشاكر والشكور من أسماء الله تعالى ، الذي يقبل من عباده اليسير من العمل، ويجازيهم عليه العظيم من الأجر، الذي إذا قام عبده بأمره وامتثل طاعته، أعانه على ذلك وأثنى عليه ومدحه، وجازاه في قلبه نوراً وإيماناً وسعة، وفي بدنه قوة ونشاطاً، وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء، وفي أعماله زيادة توفيق. ثم بعد ذلك يقدم له الثواب الأجل عند ربه كاملا موفوراً، لم تنقصه هذه الأمور (٩٦).

عليم : سبق بيانه (٩٧).

المناسبة

اقترن هذان الاسمان لبيان مع أن الله شاكر، فهو عليم بمن يستحق الثواب الكامل، بحسب نيته وإيمانه وتقواه، ممن ليس كذلك. عليم بأعمال العباد، فلا يضيعها، بل يجدونها أوفر ما كانت، على حسب نياتهم التي اطلع عليها العليم الحكيم (٩٨).

---

(٩٥) الآية ١٥٨.

(٩٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/١٨٥.

(٩٧) راجع (العليم الحكيم) .

(٩٨) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان١/١٨٥.

الرحمن الرحيم

الآية :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٩٩).

المعنى

الرحمن : قال أبو سليمان الخطابي : اختلف الناس في تفسير (الرحمن) ومعناه، هل هو مشتق من الرحمة أم لا ؟ فذهب بعضهم إلى أنه غير مشتق، لأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لاتصل بذكر المرحوم فجاز أن يقال : الله رحمن بعباده، كما يقال: رحيم بعباده، ولأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لما أنكرته العرب حين سمعوه، إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم : وقد قال الله عز وجل ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾(١٠٠). وزعم بعضهم أنه اسم عبراني، وذهب الجمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة مبني على المبالغة، ومعناه ذو رحمة لا نظير له فيها، ولهذا لا يثنى ولا يجمع، كما يثنى الرحيم ويجمع(١٠١).

وقال الحليمي في معنى (الرحمن) : إنه المزيح للعلل، وذلك أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه، عرفهم وجوه العبادات، وبين لهم حدودها وشروطها، وخلق لهم مدارك ومشاعر وقوى وجوارح، يعملون بها لتنفيذ ما أراد منهم،

---

(٩٩) الآية ١٦٣.

(١٠٠) سورة الفرقان، الآية ٦٠.

(١٠١) شأن الدعاء ص ٣٥، ٣٦.

وخاطبهم وكلفهم وبشرهم وأنذرهم، وأمهلهم، وحملهم دون ما تتسع له بنيتهم فصارت العلل مزاحة، وحجج العصاة والمقصرين منقطعة.[102]

وقال الشيخ ابن عثيمين : (الرحمن) ذو الرحمة الواسعة، لأن (فعلان) في اللغة تدل على السعة والامتلاء[103].

الرحيم : سبق بيان معناه[104].

المناسبة

جاء اقتران الاسمين (الرحمن الرحيم) لبيان مزيد كمالٍ لله سبحانه وتعالى، فوق ما يدل عليه من الكمال كل اسم بانفراده، وفي هذا يقول ابن القيم (رحمه الله تعالى) : «وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين الذين ذكرهما، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته»[105]. وقال أيضاً «وفائدة الجمع بين الوصفين (الرحمن الرحيم) الإنباء عن رحمة عاجلة وآجلة، وخاصة وعامة»[106].

وهذان الاسمان لم يردا في القرآن الكريم إلا على هذا الترتيب. قال الفارابي (ت٣٥٠هـ) : جيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين به في قوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيماً) [107].

---

(١٠٢) كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ٢٠٠/١ .

(١٠٣) شرح العقيدة الواسطية ٣٨/١.

(١٠٤) راجع (التواب الرحيم) .

(١٠٥) بدائع الفوائد ٢٤/١ (درا الكتاب العربي، بيروت).

(١٠٦) أسماء الله الحسنى، تحقيق وتخريج : يوسف علي بديوي، وأيمن عبد الرزاق الشوا، ٩٠/١. ط١(درا ابن كثير، بيروت، ١٤١٨هـ).

(١٠٧) انظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة [رحم] ٣٣١/١٢، ٣٣٠.

والآية المذكورة التي اقترن فيها الاسمان من سورة البقرة فيها بيان انفــراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية وعقب ذلك بذكر اسم من الأسماء التي يختص بها ســبحانه وهو(الرحمن) وأما (الرحيم) ففيه تنبيه على إثابة من حقق هذا التوحيد.

قال ابن سعدي : ففي هذه الآية إثبات وحدانية الباري وإلهيته. وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين، وبيان أصل الدليل على ذلك، وهو إثبات رحمته، التي مــن آثارها وجود جميع النعم، واندفاع جميع النقم، فهذا دليل إجمالي على وحدانيته تعالى. ثم ذكر بعد ذلك الأدلة التفصيلية (١٠٨).

وقال الرازي (ت٦٠٦هـ) : إنما خص سبحانه وتعالى هذا الموضــع بــذكر هاتين الصفتين، لأن ذكر الإلهية والفردانية يفيد القهر والعلو، فعقبهما بــذكر هــذه المبالغة في الرحمة، ترويحاً للقلوب عن هيبة الإلهية، وعزة الفردانية، وإشعاراً بأن رحمته سبقت غضبه.(١٠٩)

ومع ما يدل عليه اقتران الاسمين، من أن الله سبحانه وتعالى متصف بهذه الصفة من صفات الكمال وهي صفة (الرحمة)، وأن رحمته سبحانه وتعالى وسعت كل شيء كما أخبر بها في كتابه العزيز، فإن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الرحمة أيضاً للمؤمنين به على وجه خاص كما في قوله سبحانه ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ فالمؤمن هو الذي يحقق توحيد الله سبحانه وتعالى الذي أشار إليه سبحانه بقوله ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وهذا أيضاً يجعل المؤمن يطمع في رحمــة الله ســبحانه تعــالى ويتعرض لها بفعل الأسباب الجالبة للرحمة.

---

(١٠٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/١٨٩.

(١٠٩) التفسير الكبير ٤/٢٠٠ .

غفور رحيم

الآيات :

هذان الاسمان من أكثر الأسماء اقتراناً في كتاب الله سبحانه وتعالى، حيث اقترنا في سبع وخمسين موضعاً من القرآن الكريم، كلها على نسق واحد في الترتيب، سوى موضع واحد منها، جاء بالترتيب الآتي (الرحيم الغفور)(١١٠)، وفي سورة البقرة وحدها اقترنا في ستة مواضع، في الآيات التالية :-

١- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١١).

٢- ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١١٢).

٣- ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٣).

٤- ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٤).

٥- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥).

٦- ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٦).

---

(١١٠) كما في قوله تعالى ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يترل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴾ سورة سبأ، الآية ٣. ولمعرفة السر في هذا الاختلاف في الترتيب راجع : ابن القيم، أسماء الله الحسنى ص٢٨٦ فقد ذكر كلاماً مفيداً في هذا .

(١١١) الآية ١٧٣.

(١١٢) الآية ١٨٢.

(١١٣) الآية ١٩٢.

(١١٤) الآية ١٩٩.

(١١٥) الآية ٢١٨.

(١١٦) الآية ٢٢٦.

المعنى :

غفور : أصل الغفر التغطية والستر،، غفر الله له ذنوبه : أي سترها، وتقول العرب : اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه(١١٧). الغفور في حق الله سبحانه وتعالى : الـــذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوه على مؤاخذته(١١٨).

رحيم : سبق بيانه (١١٩).

المناسبة

في تفسير الآية الأولى قال ابن سعدي : والإنسان في هذه الحالة مأمور بالأكل، بـــل منهي أن يلقي بيده إلى التهلكة، وأن يقتل نفسه. فيجب إذاً عليه الأكل، ويأثم إن تـــرك الأكل حتى مات، فيكون قاتلا لنفسه، وهذه الإباحة والتوسعة من رحمته تعالى بعبـــاده، فلهذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة فقال (إن الله غفـــور رحـــيم) ...أخبر أنه غفور، فيغفر ما أخطأ فيه في هذه الحال، خصوصاً وقد غلبتـــه الضـــرورة، وأذهبت حواسه المشقة (١٢٠).

وقال ابن كثير : قال سعيد بن جبير: غفور لما أكل من الحرام رحيم إذ أحل له الحرام في الاضطرار(١٢١).

وقال القرطبي : أي يغفر المعاصي، فأولى ألا يؤاخذ بما رخص فيه، ومـــن رحمتـــه أنـــه رخص(١٢٢).

---

(١١٧) انظر : الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٧ . وابن الأثير ، النهاية غريب الحديث والأثر ٣٧٣/٣. وابن منظور ، لسان العرب ٢٥/٥-٢٩. وأبا عبيد ، غريب الحديث ٣٤٨/٣.

(١١٨) محمد الحمود النجدي، النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١٧٧/١.

(١١٩) راجع (التواب الرحيم) .

(١٢٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٠٦/١.

(١٢١) تفسير القرآن العظيم٢٠٧/١.

(١٢٢) تفسير القرطبي ١٥٧/٢.

وأما الآية الثانية فقد قال الطبري في تفسيرها : وأما قوله: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ فإنه يعني: والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجَنَف والإثم، إذا ترك أن يأثم ويَجْنَف في وصيته، فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور، إذ لم يمض ذلك فيغفل أن يؤاخذه به، رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من أراد أن يجنف عليه لغيره أو يأثم فيه له.(١٢٣)

وأما الآية الثالثة فقال ابن كثير في تفسيرها : أي فإن تركوا القتال في الحرم وأنابوا إلى الإسلام والتوبة فإن الله يغفر ذنوبهم ولو كانوا قد قتلوا المسلمين في حرم الله فإنه تعالى لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لمن تاب منه إليه.(١٢٤)

والآية الرابعة جاء اقتران الاسمين بعد الأمر بالاستغفار بعد الفراغ من العبادة للخلل الواقع فيها، وكثيراً ما يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاستغفار بعد الفراغ من العبادات، واقترن هذا الاسمان في الآية المذكورة ترغيباً في الاستغفار. (١٢٥)

وفي الآية الخامسة قال ابن سعدي في تفسيره حول معنى (غفور رحيم) : أي لمن تاب توبة نصوحاً. (رحيم) وسعت رحمته كل شيء، وعم جوده وإحسانه كل حي. وهذا دليل على أن من قام بهذه الأعمال المذكورة، حصل له مغفرة الله، إذ الحسنات يذهبن السيئات، وحصلت له رحمة الله. وإذا حصلت له المغفرة اندفعت عنه عقوبة الدنيا والآخرة، التي هي آثار الذنوب، التي غفرت واضمحلت آثارها. وإذا حصلت له الرحمة حصل على كل خير في الدنيا والآخرة.(١٢٦)

وفي الآية السادسة قال ابن سعدي أيضاً في معنى (غفور رحيم) : يغفر لهم ما حصل من الحلف، بسبب رجوعهم. (رحيم) حيث جعل لأيمانهم كفارة وتحلة، و لم يجعلها

---

(١٢٣) جامع البيان ٢/٧٥.

(١٢٤) تفسير القرآن العظيم١/٢٢٩.

(١٢٥) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٣. وابن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٤٧/١ .

(١٢٦) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ١/٢٧٠.

لازمة لهم، غير قابلة للانفكاك، ورحيم بهم أيضاً، حيث فاؤوا إلى زوجـــاتهم ، وحنـــوا عليهن ورحموهن.(١٢٧)

الخلاصة

إذا تأملنا الآيات السابقة وما ورد من أقوال المفسرين فيها، نجد أن اقتـــران الاسمـــين (الغفور الرحيم) ختمت به الآيات في الحالات الآتية :-

١- الآيات التي أشارت إلى الاضطرار إلى المحرم، وبهذه المناسبة أيضاً اقترن الاسمان في غير سورة البقرة في مواضع أخرى، كما في سورة المائدة : ٣. وسورة الأنعام : ١٤٥. وسورة النحل : ١١٥.

٢- الهم بأمر محرم، ولكن لم يتم.

٣- بعد ذكر التوبة، وقد اقترن الاسمان بهذه المناسبة في آيات كثيرة من القرآن الكـــريم، مثل : سورة آل عمران : ٨٩. وسورة المائدة : ٢٤، ٢٩، ٧٤. وســـورة الأنعـــام ٥٤. وسورة الأعراف : ١٥٣. وسورة التوبة : ٥، ٢٧، ١٠٢. وسورة النحـــل : ١١٠، ١١٩. وسورة النور : ٥. وسورة النمل : ١١.

٤- عند ذكر الاستغفار، أو بعد الأمر بالاستغفار، وقد اقترن هذان الاسمان بهذه المناسبة في مواضع أخرى من القرآن الكريم، كما في سورة يوسف :٩٨. ســـورة النـــور : ٦٢. وسورة الشورى : ٥. وسورة الممتحنة : ١٢. وسورة المزمل : ٢٠.

---

(١٢٧) تيسير الكريم الرحمن في تيسير كلام المنان ٢٨١/١.

غفور حليم

الآيات :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في موضعين هما:-

١- ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [١٢٨].

٢- ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلا أَنْ تَقُولُوا قَوْلا مَعْرُوفًا وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [١٢٩].

المعنى

غفور : سبق بيانه [١٣٠].

الحليم : الحلم بالكسر : الأناة والعقل، والحلم نقيض السفه[١٣١]. وقال ابن جرير : يعني أنه ذو أناة، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم[١٣٢].

وقال الحليمي : إنه الذي لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكنه يرزق العاصي، كما يرزق المطيع، ويبقيه وهو منهمك في معاصيه كما يبقي البر التقي، وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا أن يدعوه، كما يقيها الناسك الذي يسأله، وربما شغلته العبادة عن المسألة[١٣٣].

---

(١٢٨) الآية ٢٢٥.

(١٢٩) الآية ٢٣٥.

(١٣٠) راجع (غفور رحيم) .

(١٣١) الصحاح ١٩٠٣/٥، اللسان ١٤٥/١٢-١٥٠.

(١٣٢) جامع البيان ٣٢٧/٢.

(١٣٣) كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ٢٠١/١،٢٠٠ .

قال أبو سليمان الخطابي : هو ذو الصفح والأناة الذي لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم، وإنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، المتأني الذي لا يعجل بالعقوبة [١٣٤].

المناسبة :

قال القرطبي في تفسيره للآية الأولى : صفتان لائقتان بما ذكر من طرح المؤاخذة، إذ هو باب رفق وتوسعة[١٣٥].

وقال الطبري : والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم التي أخبر الله تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم بها، ولو شاء واخذهم بها، ولما واخذهم بها فكفَّروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه، ولو شاء واخذهم في آجل الآخرة بالعقوبة عليه، فساتر عليهم فيها، وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم. حليم في تركه معاجلة أهل معصيته العقوبة على معاصيهم[١٣٦].

وفي الآية الثانية يقول الطبري : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ...﴾ يعني أنه ذو ستر لذنوب عبادة وتغطية عليها فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم إياهن في حال عددهن، وفي غير ذلك من خطاياهم. وقوله. ﴿حليم﴾ يعني أنه ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم.[١٣٧]

الحاصل أن الله سبحانه وتعالى عقب باقتران هذين الاسمين بعد الأخبار بتجاوز الله سبحانه وتعالى عن عباده المؤمنين في بعض الأمور، ففي الآية الأولى بين سبحانه وتعالى تجاوزه عنهم في اللغو في الأيمان، وفي الآية الثانية بين التجاوز عنهم في التعريض بخطبة النساء.

---

(١٣٤) شأن الدعاء، ص٦٣.

(١٣٥) تفسير القرطبي ٣/٦٨.

(١٣٦) جامع البيان ٢/٢٤٩.

(١٣٧) جامع البيان ٢/٣٢٧.

ولو نظرنا لاقتران هذين الاسمين في مواضع أخرى من القرآن الكريم، لوجـــدنا أن اقترانهما جاء أيضاً بعد بيان التجاوز عن عقوبة معينة، كما في سورة آل عمران ﴿ ولقـــد عفا عنهم إن الله غفور حليم ﴾ [138] وفي سورة المائـــدة ﴿عفـــا الله عنـــها والله غفـــور حليم﴾[139].

---

(١٣٨) الآية ١٥٥.

(١٣٩) الآية ١٠١ .

غني حليم

الآية :

اقترن هذان الاسمان مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة البقرة في قوله تعالى:

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[١٤٠].

المعنى

الغني : قال الحليمي في معنى الغني : إنه الكامل بما له وعنده فلا يحتاج معه إلى غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة، لأن الحاجة نقص والمحتاج عاجز عن ما يحتاج إليه أن يبلغه ويدركه، وللمحتاج إليه فضل لوجود مال ليس عند المحتاج، فالنقص منفي عن الله بكل حال، والعجز غير جائز عليه، ولا يمكن أن يكون لأحد عليه فضل إذ كل شيء سواه خلق له وبدع أبدعه لا يملك من أمره شيئاً، وإنما يكون كما يريد الله عز وجل ويدبره عليه، ولا يتوهم أن يكون له مع هذا اتساع لفضل عليه.[١٤١]

وقال الخطابي : الغني هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون كما وصف نفسه تعالى فقال عز من قائل ﴿ والله الغني وأنتم الفقراء ﴾ [١٤٢]. [١٤٣]

الحليم : سبق بيان معناه [١٤٤].

---

(١٤٠) الآية ٢٦٣.

(١٤١) انظر : كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١٩٦/١ .

(١٤٢) سورة محمد ، الآية ٣٨ .

(١٤٣) الخطابي، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٩٢، ٩٣.

(١٤٤) راجع (غفور حليم) .

المناسبة

قال الطبري : وأما قوله: ﴿غني حليم﴾ فإنه يعني: والله غني عما يتصدقون به، حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يَمُنُّ بصدقته منكم، ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه.(١٤٥)

وقال القرطبي في تفسيره : أخبر تعالى عن غناه المطلق أنه غني عن صدقة العباد، وإنما أمر بها ليثيبهم، وعن حلمه بأنه لا يعاجل بالعقوبة مَنْ مَنَّ وآذى بصدقته.(١٤٦)

وقال ابن سعدي : (غني) عن صدقاتهم، وعن جميع عباده. (حليم) مع كمال غناه، وسعة عطاياه، يحلم عن العاصين، ولا يعاجلهم بالعقوبة. بل يعافيهم ويرزقهم ويدر عليهم، وهم مبارزون له بالمعاصي.(١٤٧)

وقال ابن القيم : وختم الآية بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال ﴿والله غني حليم﴾، وفيه معنيان :

أحدهما : أن الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة، فنفعها عائد إليكم لا إليه سبحانه وتعالى، فكيف يمن بنفقته ويؤذي مع غنى الله التام عنها، وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو حليم، إذ لا يعاجل المانَّ بالعقوبة. وفي ضمن هذا الوعيد والتحذير.

والمعنى الثاني : أنه سبحانه وتعالى مع غناه التام من كل وجه، فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح، مع عطائه الواسع وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنه وأذاه، مع قلة ما يعطي ونزارته .(١٤٨)

---

(١٤٥) جامع البيان ٤٢/٣.

(١٤٦) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/٣.

(١٤٧) ابن سعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ٣٢٧/١.

(١٤٨) أسماء الله الحسنى ص ٣٠٠، ٣٠١.

نجد مما سبق أن المناسبة واضحة وهي أن الله سبحانه وتعالى غني عن صدقات الناس ومع كمال غناه فهو حليم سبحانه على الذي يمن بصدقته، وهذا مـــن كمـــال صـــفاته سبحانه، كما تتضمن التحذير لمن مَنَّ بصدقته مع قلة ما يعطي ونزارته وفقره.

غني حميد

الآية :

اقترن هذان الاسمان في أربعة مواضع من القرآن الكريم، منها موضع واحد في سورة البقرة، في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد﴾[١٤٩].

المعنى

غني : سبق بيان معناه [١٥٠].

حميد : قال الخطابي: هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، لأنه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ، فهو محمود على كل حال.[١٥١]

المناسبة

قال ابن القيم (رحمه الله) : فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما.[١٥٢]

---

(١٤٩) الآية ٢٦٧.

(١٥٠) راجع (غني حليم) .

(١٥١) شأن الدعاء ص ٧٨.

(١٥٢) بدائع الفوائد ١/١٦١.

قال ابن سعدي في هذه الآية : فهو الغني عن جميع المخلوقين، وهو الغني عن نفقات المنفقين، وعن طاعة الطائعين. وإنما أمرهم بها وحثهم عليها، لنفعهم، محض فضله عليهم، ومع كمال غناه، وسعة عطاياه، فهو الحميد فيما يشرعه لعباده من الأحكام الموصلة لهـــم إلى دار السلام.[١٥٣]

وبالتأمل في الآيات الأخرى التي اقترن فيها هذان الاسمان نجد أن اقترانهمـــا ورد في ختام الآيات التي فيها إخبار عن إعراض المعرض؛ إما عن الإيمان بالكلية أو عن طاعة من الطاعات. كما جاء ايضاً في ختام الآيات التي تشير إلى عظمة ملك الله سبحانه وتعالى.

(١٥٣) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ١/٣٣٠ .

الخاتمة

بعد الوقوف على ما جاء من اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة عرفنا تلك المعاني الجليلة التي اتضحت من اقتران الاسمين معاً ، فوق ما يفيده كل اسم بانفراده من معنى، مما يدل على كمال الله سبحانه وتعالى، فعلى سبيل المثال فإن (التواب الرحيم) يدل على الكمال لله من توبته على عباده، والكمال له من رحمته بهم، والكمال له من اقتران الاسمين؛ لما فيه من حث للعباد على الإقبال على الله بالتوبة إليه، والمبادرة فيها، فتوبة الله على عباده إنما هي من آثار رحمته بهم .

وجاء اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من هذه السورة العظيمة (سورة البقرة) في خمس وثلاثين آية منها، فضلاً عن الأسماء الحسنى التي جاءت منفردة أو مجتمعة في مواضع أخرى من هذه السورة ، مما يزيد في شرفها وفضلها .

لذا يوصي الباحث بتحقيق قوله سبحانه ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥٤).

وكذا التأمل والتدبر في كتاب الله سبحانه وتعالى لبقية الأسماء التي وردت منفردة أو مجتمعه لمعرفة تلك المعاني الجليلة التي حوتها هذه الأسماء، فإن هذا من شأنه أن يزيد الإنسان معرفة بالله سبحانه وتعالى، ومن زادت معرفته بالله سبحانه زادت خشيته، وحبه له ، وبالتالي ابتعد عن معصيته واجتهد في طاعته .

وفي الختام نسأل المولى جل ذكره أن يرزقنا العلم النافع ، والعلم الصالح ، وأن يمن علينا بخشيته وتقواه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١٥٤) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ .

ملحق

جدول اقتران الأسماء مع بعضها

الاسم[155]	الحكيم	الرحيم	العليم	حليم	حميد
العليم	١				
التواب		٤			
واسع			٤		
السميع			٧		
العزيز	٦				
رؤوف		١			
شاكر			١		
الرحمن		١			
غفور		٦		٢	
غني				١	١

(١٥٥) الأسماء الواردة في العمود الأيمن من الجدول هي الأسماء التي وردت أولاً في الاقتران ، وأما الأسماء الواردة في الصف الأول الأعلى من الجدول هي الأسماء التي وردت ثانياً في الاقتران .

المصادر والمراجع

١- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

٢- **أسماء الله الحسنى**، ابن القيم ، تحقيق وتخريج : يوسف علي بدوي، وأيمن عبد الرزاق الشوا، ط١(درا ابن كثير، بيروت، ١٤١٨هـ).

٣- **بدائع الفوائد**، ابن القيم (درا الكتاب العربي، بيروت).

٤- **تفسير أسماء الله الحسنى**، الزجاج ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، ط٢ (دار المأمون ، دمشق ، ١٣٩٩هـ) .

٥- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (دار الفكر، ١٤٠٠).

٦- **التفسير الكبير** ، الرازي .

٧- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق وضبط محمد زهري النجار، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوةوالإرشاد، الرياض، ١٤١٠هـ).

٨- **جامع البيان في تفسير القرآن**، الطبري (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦).

٩- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).

١٠- **سنن الترمذي** ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي)

١١- **شأن الدعاء**، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، ط٣ (دار الثقافة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ).

١٢- **شرح العقيدة الواسطية**، محمد بن صالح العثيمين ، ط٤ (دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٧هـ).

١٣- **شرح العقيدة الواسطية**، محمد خليل هراس ، ط٣ (دار الهجرة، الرياض ١٤١٥هـ).

١٤- **الصحاح**، الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٤(دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م).

١٥- **صحيح سنن الترمذي،** محمد ناصر الدين الألبـــاني، ط١ (المكتـــب الإســـلامي، بيروت، ١٤٠٨هـــ).

١٦- **غريب الحديث** ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، ط١ (دار الكتاب العـــربي ، بيروت ، ١٣٩٦هـــ) .

١٧- **القواعد الحسان لتفسير القرآن،** عبدالرحمن بن ناصر السعدي (مطبعـــة أنصـــار السنة المحمدية ، ١٣٦٦) .

١٨- **كتاب الأسماء والصفات،** البيهقي، تحقيق وتخريج عبدالله بن محمـــد الحاشـــدي، ط١(مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٣هـــ).

١٩- **لسان العرب،** ابن منظور (دار صادر، بيروت).

٢٠- **محاسن التأويل،** القاسمي (درا إحياء الكتب العربية).

٢١- **مختصر تفسير المنار** ، محمد رشيد رضا ، ومحمد أحمد كنعان[١٥٦] ، ط١ (المكتـــب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـــ).

٢٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر،** ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، (دار الكتاب المصري ، القاهرة).

٢٣- **النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى،** محمد الحمود النجدي ، (مكتبة الإمـــام الذهبي، الكويت، ١٤١٧هـــ).

---

(١٥٦) المختصر ابتدأه محمد رشيد رضا ، وتوفي قبل إتمامه ، ثم أتمه بعد ذلك الشيخ محمد أحمد كنعان . (انظر : مقدمة مختصر تفسير المنار ٦/١، ١٩،٢٠) .

المحتويات

خلاصة البحث

جاء هذا البحث لدراسة اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقـــرة، ومعرفة معانيها، ومناسبة هذا الاقتران. وقد ورد هذا الاقتران في خمس وثلاثين آية مـــن السورة، فدل على جانب من جوانب الكمال لله سبحانه وتعالى الذي يتضح، من اقتران الاسمين معاً، فهو سبحانه (العليم الحكيم) الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصـــواب، وما ذاك إلا لكمال علمه سبحانه . وهو سبحانه (التواب الرحيم) فمن رحمته سبحانه أن وفق من شاء للتوبة وقبلها منهم. وهو سبحانه (واسع عليم) واسع بعطائه وجوده وإفضاله على عباده، وهو العليم بمن يستحق ذلك . وهو سبحانه (السميع العليم) السميع لأقـــوال القائلين ، العليم بأحوالهم، فيجازيهم على ذلك، إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً . وهـــو سبحانه (العزيز الحكيم) حكيم في تدبيره ، حكيم في شرعه وأمره ، ومع هذا فهو العزيز القادر على الانتقام ممن خالف هذا الشرع والأمر ، وعارض هذا التدبير، فهو ســـبحانه العزيز الذي لا يفوته هارب، ولا يغلبه غالب . وهو سبحانه (رؤوف رحيم) وهذا فيـــه طمأنة لعباده المؤمنين الذين أخلصوا له الدين واجتهدوا في ابتغاء مرضاته سبحانه . وهـــو سبحانه (شاكر عليم) الشاكر الذي يقبل من عباده اليسير من العمل ، ويثيبـــهم عليـــه العظيم من الأجر ، وهو سبحانه العليم بمن يستحق هذا الفضل والإنعام . وهو ســـبحانه (الرحمن الرحيم) الذي وسعت رحمته كل شيء وخص من هذه الرحمة الواســـعة رحمـــة بعباده المؤمنين . وهو سبحانه (غفور رحيم) غفور لمن تاب توبة نصوحاً، غفور لمن وقع في الذنب من غير قصد ولا عمد ، ونحو ذلك ، وكل ذلك هو من رحمـــة الله ســـبحانه وتعالى بعباده . وهو سبحانه (غفور حليم) غفور لمن شاء من عباده، حليم علـــيهم فلـــم يعاجلهم بالعقوبة، ويبادرهم بالانتقام . وهو سبحانه (غني حليم) غـــني عـــن صـــدقات المتصدقين ، وعطايا المعطين، ومع هذا فهو حليم على من يمـــن بصـــدقته أو عطيتـــه . وهو سبحانه (غني حميد) غني عن طاعة الطائعين، وهو الحميد سبحانه على ما شرعه لهم من أنواع الطاعات التي فيها نفعهم في الدنيا والآخرة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...